

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببائلك الغرب وهران.
**The foundational archaeological writings of the installations of the Bey
 .Mustafa Bochlaghem in Bailek, Gharb, Oran**

يحيوي العمري

قسم علم الآثار - جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

تاريخ الإرسال: 02-08-2021 تاريخ القبول: 2021-12-29 تاريخ النشر: 30-12-2021

ملخص: تعتبر فترة حكم الباي مصطفى بوشلاغم من أزهى فترات بايلك الغرب الجزائر في الفترة العثمانية، فقد كان هذا الباي مولع بالبناء والتشييد، فشهدت مدينة وهران في عهده نهضة اقتصادية وانتعاش في حركة التجارة مما أثر إيجاباً على الميدان العمراني، فبعض من منشآته المعمارية لا تزال قائمة والبعض الآخر منها زالت بقاياها، وبقيت هذه الكتابات التأسيسية المسجلة شاهدة عليها، حيث تقدم لنا مضامينها معلومات متنوعة في غاية الأهمية، وسنحاول تتبع هذه الكتابات التأسيسية من خلال عرض مضامينها الكتابية وخصائصها الفنية.

الكلمات المفتاحية: الكتابات الأثرية - الباي مصطفى بوشلاغم - البنايات - بايلك الغرب - وهران

Abstract : The period of the rule of the Bey Mustafa Bochlaghem is considered one of the most glorious periods of Beylik in western Algeria during the Ottoman period. The other of them has no remnants, and these foundational writings recorded remain witness to them, as their contents provide us with a variety of very important information, and we will try to follow these foundational writings by presenting their biblical contents and technical characteristics.

Keywords : Archaeological writings - Bey Mostafa Bouchlaghem - buildings - Beylik Al-Gharb - Oran

المؤلف المرسل: يحيوي العمري الإيميل: omaryahiaoui90@gmail.com

تكتسى الكتابات الأثرية العربية أهمية بالغة فى دراسة التاريخ والآثار على السواء ، وذلك للدور الكبير الذى اضطلعت به فى حفظ التراث الأثرى بصفة عامة والتراث المعماري بصفة أخص من الاندثار، حيث تُعد هذه النقوش المعمارية من الوثائق المادية الأصلية التى لا يمكن الطعن فيها بسهولة، نظرا للمعلومات القيمة التى احتوتها مضامينهما حيث لا يمكن تأريخ أى مبنى أثري تأريخا صحيحا ودقيقا ، إذا لم يتوفر هذا المعلم على مثل هذه الكتابات الأثرية .

وقد شهد العهد العثماني فى الجزائر لاسيما القطاع الغربى منه والذي كان يسمى بايلك الغرب نهضة عمرانية تمثلت فى قيام بعض بايات هذا الإقليم بإنجاز الكثير من المشاريع العمرانية ، ولاسيما فى فترة حكم الباى مصطفى بوشلاغم الذى شيد العديد من المنشآت المعمارية خاصة بعد فتحه لوهـران سنة 1708هـ ، والجدير بالذكر أن أغلب هذه البنايات التى أنشئت فى هذه الفترة قد اندثرت معالمها، ولم تبقى إلا كتاباتها التأسيسية شاهدة عليها، وسنتتبع بالدراسة لهذه اللوحات التأسيسية بالوصف والتحليل لمضامينها من خلال الانطلاق من إشكالية رئيسية عن ماهية هذه الكتابات التأسيسية التى شُيدت فى عهد الباى بوشلاغم وما هى أبرز خصائصها الفنية والجمالية.

1.2 الباى مصطفى بوشلاغم

2.2 سيرته وأهم إنجازاته:

يعد الباى مصطفى بوشلاغم أول باى لمدينة وهران، وقد جمع بين الإيالة الشرقية والغربية، وقد تولى وقد عُيّن فى البداية باياً على مازونة وتلمسان سنة 1098هـ/1690م، ثم نقل مقر حكمه من مازونة التى كانت أول عاصمة لبايلك الغرب إلى القلعة، ثم إلى معسكر، واختار هذه الأخيرة لتكون قاعدة لإيالته نظرا لموقعها الاستراتيجى الذى يتوسط كل من مازونة وتلمسان (القادر، 1974، صفحة 19)

وكانت وهران فى هذه الأثناء ترزح تحت سيطرة الاحتلال الإسباني ، لذلك قام الباى بوشلاغم بعدة محاولات لدخولها وتكملت بمجهوداته فى الأخير بفتحها بالقوة، وذلك فى صبيحة الجمعة السادس والعشرين من شهر شوال سنة 1119هـ، وانتقل الباى من مقر حكمه بمعسكر إلى وهران .(المدني، 1968، صفحة 455)

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببائلك الغرب وهران.

وقد أعقبت مرحلة استتباب الأمن وجلاء الإسبان فترات من الدعة والسكينة مكنت حاكم ببائلك الغرب من القيام بنهضة عمرانية تمثلت في تشييده للكثير من المشاريع العمرانية، طيلة مُكثه بوهران والتي امتدت من 1120هـ/1708م إلى غاية 1732 هـ/1145م .

وحسب الكثير من المؤرخين فإن هذه الفترة هي من أزهى فترات العهد العثماني في ببائلك الغرب الجزائري، وذلك لما شهدته هذا الإقليم من الاستقرار واستتباب الأمن نسبياً ، وتحرير كامل أراضيه من الاحتلال الإسباني ، فعرفت مدينة وهران انتعاشاً ديموغرافياً، مما أثر إيجاباً على الحياة الاقتصادية فعرفت التجارة قدوم تجار أجانب ، إقامة قنصل فرنسي، وشهدت المدينة استيراد كمية هامة من الأسلحة الفرنسية والإنجليزية (الزياني، 2012، الصفحات 253-254)

وقد ساعد هذا الانتعاش الاقتصادي في تشجيع الناس على القدوم إلى وهران من مختلف مناطق الببائلك، وقابل هذه النهضة الاقتصادية نهضة عمرانية عكف فيه الباي على إعادة إعمار المدينة ، وبعث منشآت معمارية جديدة تُساهم في الحياة الحضارية بعاصمة الببائلك وهران ، حيث يذكر توفيق المدني بهذا الصدد : "رجع القائد الخزناجي أوزون حسن إلى مدينة الجزائر ، مكللاً بتاج النصر ، بينما بقي الباي مصطفى بوشلاغم في مدينة وهران ، يقيم خرائبها ويعيد بناءها . ثم نقل إليها عاصمة كرسي الببائلك ، وأخذ الناس من أطراف الولاية يتوافدون على المدينة ، ويبنون بها دورهم وينشؤون حولها حدائقهم ، حتى غدت بعد أمد وجيز مدينة عامرة ، عاملة ومرسى زاخر بالحركة والعمران(المدني، 1968، صفحة 465) وجهاز فليب الخامس لغزو وهران جيشاً عظيماً فدخلوا مدينة وهران عنوة بعد موت الباشا بكداش ، وخرج لقتالهم الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي في جيش جليل ونشب الحرب معه ، وقتل فيه نزر من جنده ، وحصلت الهزيمة في جيشه فلجأ الباي إلى بني عامر فخذلوه ، ولما رأى ذلك أخذ أهله وأصحابه وأسلمها للعدو وذهب إلى مستغانم،(الزياني، 2012، الصفحات 253-254) وسكنها وصيرها قاعدة ملكه

العمرى مفاوى

إلى أن توفي بها سنة 1146هـ بعد ما ملكها سبعا وأربعين سنة وأوصى أن يدفن فى القبة التى بناها لعقبه
أواخر شعبان عام 1126هـ ودفن فيها.(لواليش، 1994، صفحة 23)

3.2 الكتابات التأسيسية للبائ مصطفى بوشلاغم:

تعد الكتابات الأثرية التأسيسية وثيقة مادية أثرية فى غاية الأهمية ، فهى الشاهدة على ما ينجزه الحكام
والسلاطين من عمائر مختلفة ، حيث تتضمن معلومات قيمة عن أهم المنشؤون وتواريخ الإنشاء والانهاء
من الأشغال ، ورغم اندثار المعالم و اندراس بقاياها ، إلا أن هذه اللوحات الكتابية تبقى شاهدة ودالة
عليها كما هو الحال فى المباني المعمارية التى شيدها البائ مصطفى بوشلاغم فى مدينة وهران، وتقع هذه
الكتابات التأسيسية كلها المتحف الوطنى أحمد زبانة بوهرا وأغلبها فى حالة متوسطة من الحفظ ، وقد
نفذت نقوشها تقنية النقش أو الحفر الغائر الذى شاع استخدامه من طرف الفنان الجزائرى فى العهد
العثمانى ، وفيه يقوم النقاش أو الخطاط برسم الكتابة على أسطح الألواح التى صقلت، وأصبحت جاهزة
لتلقيها، وفى هذه الحالة يحفرون الحجارة حفرا عميقا بحيث يحيط بكامل محيط الكتابة، فتشكل الحروف
بروزا أكثر أو أقل وضوحا، أما الطريقة الثانية يقوم بحفر أحرف الكتابة وذلك بوضع مسافات متباعدة
نوعا ما باستخدام بعض الثقوب الصغيرة فى الجزء السفلى من التقرع، ثم يقوم بملا ذلك الحفر الغائر بمادة
الرصاص، حيث تجدد هذه المادة نقطة دعم، بحيث يقوم بغرز تلك المادة فى الثقوب الصغيرة، ثم يقوم
بتعديل الرصاص على كامل سطح اللوحة، حتى لا تتشكل نتوءات عليها، الشيء الذى يجعل واجهة
اللوحة تبدو فى غاية التلاحم والانسجام، بحيث تبدو الكتابة وكأنها رسمت بالأسود على الرخام، وتبدو
أكثر سهولة للقراءة من تلك التى تكون قد نقشت نقشا بارزا منفصلا، وهاتان الطريقتان استعملتا كما
ذكرنا جنبا إلى جنب فى الفترة العثمانية.(Devoulx, 1893, p. 02)

والملاحظ فى هذه الكتابات التأسيسية والتذكارية الخاصة بالبائ بوشلاغم بوهرا من الناحية
الفنية أن النقاش قد التزم بأسلوب النقش الغائر المرصع بالرصاص فى أغلب العينات الخاصة بهذا الحاكم،
على عكس النماذج الأخرى فى نفس الفترة، والتى نفذت بأسلوب النقش البارز والجدير بالاهتمام أن
رسم الحروف وأوضاعها يختلف فى كلا الأسلوبين(البارز والغائر)، حيث نجد طريقة كتابة أو رسم الحروف
تبدو فى غاية البساطة وخالية من التعقيد، كون النقاش استعمل فى ذلك الخط المغربى الأصلى الصرف،

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران.

الذي يتميز هو كذلك بالبساطة ولا يركز إلى أي قواعد أو ضوابط فنية مثل تلك التي تخضع لها باقي الخطوط، ومن بين هذه الإنجازات العمرانية نجد:

3. الكتابة التأسيسية للحمام:

يقع هذا الحمام والذي يعرف حاليا بحمام الترك في الجهة الشمالية من حي القصبة القديم على الضفة اليسرى لوادي الرحي، في منخفض يستوي فيه سطحه مع أرضية المستشفى العسكري الفرنسي القديم بودانس (L'hôpital Boudens)، ولذلك فالولوج إلى هذا المعلم يكون عبر السطح بواسطة مقابل لنهج بن عمارة المنور، ويعتبر في نفس الوقت الواجهة الرئيسية لهذه البناية. (بلحوزي، 2013، صفحة 282)

- 1.3 الدراسة الوصفية :

لوحة من الحجر الكلسي مستطيلة الشكل، مقاساتها 69 سمx97 سم، وأما سمكها فيقارب 24 سم، واللوحة مكونة من إطارين، خارجي قد نقش عليه الفنان زخرفة نباتية وهندسية، فأما النباتية فتمثلت في زخرفة لولبية صاعدة من الأسفل إلى الأعلى تشغل الإطارين الصغيرين للوحة من ناحية اليمين والشمال، إضافة إلى الزخرفة الهندسية التي تمثلت في الهلالين اللذين يقعان في ذروة هذه الزخرفة، أما الإطار الأوسط فهو أكثر حجما بحيث خصصه الفنان لمساحة الكتابة، حيث زين زواياه بزخرفة نباتية تمثل في أوراق نباتية، نفذت كتابة الشاهد بالخط المغربي وبأسلوب النقش الغائر، وتتألف الكتابة من ستة أسطر، واللوحة في حالة متوسطة من الحفاظ جراء الكسور المتواجدة عليها وكذا تفتت بعض أجزائها، وهذا راجع إلى التلف، الذي يعرفه الجيولوجيون بالفعل الناتج عن اتحاد بعض العوامل الطبيعية، كالمياه والحرارة والرياح والعواصف... الخ، التي لا تسبب التحلل المباشر للصخور فحسب بل تسبب أنواعا مختلفة من الأعراض غير المباشرة أو الثانوية ذات التأثير المخرب، كنمو البكتيريا وانتقال الأملاح وترشيح المكونات القابلة للذوبان، وأيضا يمكن ملاحظة التغيرات الفيزيوكيميائية (رقية، 2009، صفحة 30)

العمرى مفاوى

ورغم أن هذه الكتابة التأسيسية قد فقدت جزءاً من مضامينها الكتابية نتيجة لطبيعة المادة التي سُجلت عليها، فالحجارة الحجرية أو الكلسية هي من المواد الطبيعية الهشة التي لا تصمد كثيراً أمام العوامل الطبيعية والبشرية، إلا التاريخ المدون عليها يُشير إلى سنة 1138هـ، وهي السنة التي شهدت فيها مدينة وهران جملة من الإنجازات العمرانية من طرف الباى، حيث ذكر رشيد بورويبة أن هناك كتابتان تشيران كلاهما إلى الحمام الذي بناه الباى بوشلاغم، كانت الأولى تزين جدار يحيط بفناء غير الفناء الموجود في قصره، والواقع أن الباى تولى أمر المدينة من سنة 1119هـ/1708م، والتاريخ المذكور في الكتابة إما 1125هـ/1713م وإما 1135هـ/1722م. وتضمنت نصوصها ما يلي :

-الحمد لله

-إن المجاهد في سبيل الله

-السيد مصطفى باى بن يوسف

-أمر بتشيد هذا الحمام في سنة 11.5.

والواقع أن هذا الباى تولى الأمر بالمدينة من 1119هـ/1708م إلى غاية 1143هـ/1743م، والتاريخ المذكور في الكتابة إما : 1125هـ/1713م أو 1135هـ/1722-1723م.

أما الكتابة الثانية فكانت تُزين أحد الجدران التي كانت تُحيط بفناء ثالث، جاء فيها

-الحمد لله

-إن المجاهد في سبيل الله

-السيد مصطفى باى بن يوسف

-أمر ببناء هذا الحمام في

-شوال من سنة 11.3 (بورويبة، 1983، صفحة 95)

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران.

و التاريخ المذكور في الكتابة هو إما: 1123هـ/1711م وإما 1133هـ/1720م، لأن النشاط المعماري في هذه الفترات عرف وتيرة كبيرة ، وهذا راجع إلى الازدياد الملحوظ في تعداد سكان المدينة) . بورويبة، 1983، صفحة 96)

ولكن من خلال الملاحظة الدقيقة والقراءة المتأنية لهاتين اللوحتين نستنتج أن هناك بعض السقطات المعرفية الواردة في كتاب بورويبة ، وقد جاءت نصوص اللوحتين على هذا الشكل النحو:

-الكتابة الأولى): أنظر الصورة رقم 01 (الكتابة الثانية) أنظر الصورة رقم 02)

- | | |
|--------------------------|--------------------|
| 1-أمر بتشيد هذه | 1-الحمد لله |
| 2-الحمام المجاهد في سبيل | 2-أمر بهذا القايد |
| 3-الله السيد مصطفى باي | 3-المجاهد في سبيل |
| 4-ابن يوسف أوائل | 4-الله السيد مصطفى |
| 5-شوال 1135 | 5-باي عام 1135هـ |

والتاريخ المكتوب عليهما هو 1135هـ/1722-1723م ، وهو ما يتوافق مع مدة حكم الباي بوشلاغم للمدينة.

2.3 - التحليل الفني للكتابة التأسيسية للحمام:

ما يلاحظ في هذه الكتابة هو عدم التناسق بين الكتل الفنية، حيث نجد عدم توازن في تراكييها اللغوية المكونة للنسق العام للوحة ، حيث نجد بعض المفردات قد تجاوزت في رسمها أحجامها الطبيعية ، لكن رغم ذلك فقد وفق النقاش إلى حد ما في توزيع الوحدات الفنية على كامل الحيز الكتابي ، رغم شساعة هذا الأخير ومحدودية الكتابات المكونة له.

والملفت للانتباه أن النقاش لم يوف حروف أحجامها الحقيقية كحرف الهاء على سيل المثال ، فنجد الهاء التي تعرف وجه الهر قد كتبت أكبر من حجمها المعروف في الكلمة ، كما هو الحال في كلمة " هذه " ، "

العمرى مفاوى

المجاهد"، ونفس الشىء بالنسبة للهاء المتطرفة المردوفة فى لفظ لجلالة" الله "والتي أأخذت شكلا أكبر من المعهود، أما فىما يخص الحروف القائمة فقد تميزت بالاستقامة والرشاقة، أما حروف ذات البدن المدور مثل النون والياء فقد نالت نصيبا من التدوير.

وجاءت حوف الميم مفتحة العيون ومختلفة الأنماط، فراها أأيانا مدورة وأأيانا أخرى مثثة كما أنه استرسل فى الحروف ذوات الذيل مثل حرف الراء، أما بالنسبة للحروف المسننة فقد نقشت متفاوتة فى أشكالها، بينما نرى أسنان السين بدت فى أجلها متساوية الأسنان، كما عمد الفنان إلى مبدأ الاسترسال والاستطالة على غرار الياء الراجعة فى كلمة" مصطفى"، ونفس الشىء فى عبارة" شوال"،

4. الكتابة التأسيسية للمخزن: (أنظر الصورة رقم : 03)

أاسب بعض الأبحاث الأثرية فإن هذه المنشأة المعمارية تقع ضمن مرافق القصر القصر الجميل الذى بناه الباي مصطفى بوشلاغم حيث يؤكد محي بوعزى أن هذه البناية كانت ملحقاً من ملاحق القصبة التى كانت مقر حكم الباي ، وأما رشيد بوروية فىذكر أن المخزن هو مرفق من مرفقات القصر الذى بناه الباي. والإشكال المطروح هنا حول الموقع الصحيح لهذا المخزن فى ظل تضارب المعلومات. ويقع هذا (Demaeght, 1893) الأخير فى ثكنة القصبة، التى كانت مركزاً ومقراً لقائد المدينة والموظفين، واتخذها الباي مقراً لسكناه وحكمه مدة ربع قرن، وجدد ما أمكن تجديده من عمرائها (p. 180, (بوعزى، 2009، الصفحات 85-86) وكانت تتكون هذه المنشأة فى تصميمها من قصر جميل أأئوى على سبعة وثلاثين غرفة وفناءً وبستان بصهرىج، وأام أيضاً ببناء مخزن بقاء منه الكتابة المعروضة بمتحف وهران، وبيوت لبعض الوزراء من بينهم وزير الجمارك والمراقب العام للآزينة، وأمين المال، وأيضاً مصلحة المدفعية، وكذا مخزن للأسلحة، ومخازن للمؤن والعتاد الحربى ومخزن للدقيق وصيدلية خاصة، إضافة إلى مرافق أخرى. (بوروية، 1983، الصفحات 95-96)

كانت القصبة مقراً لقائد المدينة والموظفين ، فآجانب قصر القائد، بيوت وزير الجمارك ومراقب المالية وأمين المال ومصلحة المدفعية والمعبد الملكى ومخزن الأسلحة ومخازن المؤن والأعتدة الحربية ومخزن الدقيق

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران.

وصيدلية الملك ومسجداً قديماً وثكنتين كانتا تستطيعان أن تستقبلا فيلقين من الجنود الرحالة وهما :
ثكنة الملك وثكنة القديس يعقوب. والإشكال المطروح هنا حول الموقع الصحيح لهذا المخزن في ظل
تضارب المعلومات التاريخية، حيث يؤكد يحيى بوعزيز أن هذه البناية كانت ملحقةً من ملاحق القسبة
التي كانت مقر حكم الباي ، وأما رشيد بورويبة فيذكر أن المخزن هو مرفق من مرفقات القصر الذي
بناه الباي. (يحيوي، 2015، صفحة 74)

1.4 تفكيك الكتابة:

- 1- الحمد لله وحده
- 2- أمر ببناء هذا
- 3- المخزن المجاهد في
- 4- سبيل الله مصطفى
- 5- باي بن يوسف
- 6- عام 1133

2.4 الدراسة الوصفية :

لوحة من الحجارة الكلسي (الجيرية) مستطيلة الشكل، مقاساتها: 74.50سم x 68.50سم، وأما
سمكها فيقارب 24سم، وتكاد تشترك هذه اللوحة مع سابقتها في التفاصيل الفنية، حيث تتكون أيضا
من أربع أطر تتفاوت في أحجامها، حيث نجد الإطارين الخارجيين بسيطين، وإلى جانبها إطار جعل
النقاش زخرفته تبدو على شكل صغيرة جبل، وفي وسطهم نجد الإطار الكبير المخصص للكتابة،
نفذت هذه الأخيرة بالخط المغربي بأسلوب النقش الغائر وتتألف الكتابة من ستة أسطر، واللوحة
متوسطة الحفظ نظرا لأنها تعاني من كسور وتفتت في أجزائها وهذا يعود كما سبق أن قلنا إلى طبيعة
الصخور الكلسية الهشة.

العمرى مفاوى

3.4 التحليل الفنل للكتابة التأسلسفة للمخزن:

هناك تشابه كبفر فى رسم حروف هذه الكتابة مع الكتابات التأسلسفة للحمام ، حتى أننا نشك أنها قد نقشت أنامل نفس الخطاط فى ورشة واحدة أو بضعة خطاطفن من نفس الورشة ، وهذا ما تؤكده بعض الأدلة الفنية منها أسلوب الخط المرفى البسلف وطريقة تنفيذ الكتابات بما فى ذلك أسلوب الحفر (الحفر الغائر) وطريقة رسم الحروف وأوضاعها.

ونجد أن الحروف القائمة للكتابة قد اتسمت بالاستقامة والرشاقة، كما لم تنل الحروف ذات البدن المدور حقها من التدوير كحرف الراء، وقد استرسل الفنان فى الحروف ذات الذفل مثل الراء والنون، أما حروف الأسنان فقد جاءت متفاوتة فى أشكالها، حيث جاءت أسنان السفن متساوية فى بعض الأحيان، ورفر متساوية فى مفردات أخرى، كما خص الفنان بعض الحروف بالاستطالة مثل حرف الملم فى كلمة" أمر "وحرف الباء فى لفظة" ببناء"، والملفت للانتباه هو إضفاء الفنان لبعض الخصائص الفنية التى رأناها فى الكتابات السابقة على هذه الكتابة ، ولفهر جلفا استمرار الفنان فى رسم الحروف القائمة بالاستقامة والرشاقة. كما لاحظنا أن حروف البدن قد نالت حقها من التقويس، مثل حرف الراء، كما استرسل أيضا فى الحروف ذات الذفل، أما الحروف المسننة فقد تفاوتت فى أحجامها، ففما حرف السفن قد طمست أسنانه، ولذا تعذر علينا معرفة أوضاع هذه الأخيرة.

5. الكتابة التأسلسفة الخاصة بالأقواس : (أنظر الصورة رقم : 04)

نظراً لاندراى معالم هذه البنافة المعمارية المهمة ، فمن الصعب تحديد الموقع الصحيح لها، ومما زاد فى غموض المعلومات الخاصة بهذه المنشأة هو عدم وجود معلومات كافية وملمة من طرف المصادر التاريخية، والظاهر أنه تعرض للهدم فى أعقاب الحملة الإسبانية الثانية لمدينة وهران، لكننا نجد بعضاً من الباحثفن الذى ففعتقدون أن هذا المعلم كان فى الجهة الغربية لواد الرفى .

ومن خلال نصوص الواردة على هذه الكتابة التأسلسفة فإن هذا المعلم قد بنى سنة 1138هـ/1725م فى فترة حكم الباى بوشلاغم ، حيث كانت هذه البنافة ضمن المشاريع العمرانية

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباى مصطفى بوشلاغم ببائلك الغرب وهران.

التي قام بها هذا الأخير فى المدينة، والتي كانت فى نهاية حكم الباى، وحول تشييد هذه الأقواس يذكر محمد الزباني فى كتابه دليل الحيران ما يلي " :وسكنها أي وهران وجعلها قاعدة ملكه وحين استقر بها بنى الأقواس التي بالبلاصية وكتب عليه اسمه وتاريخ البناء ونصه: (الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أمر ببناء هذه الأقواس المجاهد فى سبيل الله السيد مصطفى بن يوسف عام 1138هـ ولا زال رحمه الله بوهران إلى أن دخلها الإسبان مرة ثانية " (الزباني، 2012، الصفحات 253-254) والظاهر أن الباى بوشلاغم لم يمكث كثيرا بعد بنائها حتى باغته الحملة الإسبانية الثانية على المدينة، ومن المحتمل أنها كانت من بين المعالم التي هُدمت فى أعقاب الحملة العدوانية للاحتلال الإسباني.

1.5 تفكيك الكتابة:

- 1- بسم الله
- 2- و الصلاة و السلام على من
- 3- لا نبي بعده أمر ببناء
- 4- هذه الأقواس المجاهد
- 5- فى سبيل الله السيد مصطفى
- 6- بن يوسف عام ثمانية وثلاثين
- 7- و مائة ألف

2.5 الدراسة الوصفية:

لوحة من الحجر الجيري أو الكلسي مربعة الشكل، تبلغ مقاساتها حوالي: 97سم x 97سم، وأما سمكها فحوالي 24 سم، واللوحة مؤلفة من أربع إطارات تتفاوت فى أحجامها، إذ يتميز الإطار الخارجى بالبساطة ثم يليه آخر على شكل زخرفة لولبية أو ما يشبه الجبل، ثم بمحاذاته إطار صغير بجانبه إطار أكبر منه حجما وقد خصه النقاش بمجموعة من الزخارف النباتية المختلفة، تمثلت أساسا

العمرى مفاوى

فى سىقان وأوراق وبراعم نباتىة والى غطت كل مساحات الإطار، وفى الوسط هناك إطار أكبر حجما من غيرها تتوسطه دائرة جعلها النقاش حىزا للكتابة، وزىن الفنان كذلك زوايا الإطار الذى ملىء الدائرة بزخارف نباتىة، نفذت الكتابة بالخط المغربى وبأسلوب النقش الغائر، وتتألف كتابة اللوحة من أربعة أسطر، واللوحة فى حالة متوسطة من الحفظ نىة لاندثار مادة الرصاص التى استخدمها النقاش فى ملء تجاويف الكتابة، وهذا نظرا لطبىعة المادة المصنوعة منها.

أما الإطار الخارجى فقد شغله الفنان بمجموعة من الزخارف الهندسىة والنباتىة، حىث تمثلت هذه الأخيرة فى زخرفة لولبىة صاعدة من الأسفل إلى الأعلى تشغل الإطارىن الصغرىن للوحة من ناحية اليمىن والشمال، إضافة إلى الزخرفة الهندسىة التى تمثلت فى الهلالان الذى يقع فى ذروة هذه الزخرفة، أما الإطار الأوسط فهو أكثر حجما بحىث خصصه الفنان لمساحة الكتابة، حىث زىن زواياه بزخرفة نباتىة تمثل فى أوراق نباتىة، نفذت كتابة الشاهد بالخط المغربى وبأسلوب النقش الغائر، وتتألف الكتابة من ستة أسطر، واللوحة فى حالة متوسطة من الحفظ جراء الكسور الموحودة عليها وكذا تفتت بعض أجزائها.

3.5 التحلىل الفنى للكتابة التأسىسىة لبناء الأقواس:

رغم هشاشة الحجارة الكلسىة التى نفذت عليها هذه الكتابة بأسلوب النقش الغائر الذى ىتمىز بصعوبة التحكم فى نقش حروفه ، إلا أن ذلك لم ىثنى الخطاط من إنجاز لوحة فى غاية الروعة والجمال الفنى تمكن من خلالها من توزىع الوحداث الفنىة للكتابة توزىعا محكما على كل ملىط الفضاء الكتابى، التى تمىز النسق الأسطوانى، ومن المعروف أن مثل هذه الأشكال المدورة تعىق الفنان فى أحيان كثيرة من نشر التراكىب الفنىة التى تكون النصوص الكتابىة فىها على مدار الإطار الكتابى، فجدده من خلال رسمه للحروف أنه قد خص تلك الحروف القائمة بنوع من الاستقامة والرشاقة، ما عدى بعض الحالات التى أملتتها الضرورة الفنىة المتمثلة كما سبق وأن ذكرنا فى شكل الإطار الكتابى.

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباى مصطفى بوشلاغم ببائلك الغرب وهران.

كما نجد أيضا أن حروف البدن المدور قد تميزت في معظمها بخاصية التدوير، واسترسل الفنان أيضا في حروف الذيل مثل حرف الراء، أما ما تعلق بالحروف المسننة فقد نقشت متفاوتة في أحجامها، بينما كتبت حروف السين في أغلبها متساوية في أسنانها، إلا في بعض الحالات.

6- الكتابة التأسيسية للبنية المجهولة (:أنظر الصورة رقم : 05)

1.6 تفكيك الكتابة:

1-

2- [...]أيد من تسبب في [بنايه] أبى عبد الله

3- المجاهد في سبيل الله السيد مصطفى باي

4- صاحب الناحية الغربية وتلمسان

5- وفاتح بر وهران بتاريخ 1137هـ

2.6 الدراسة الوصفية :

لوحة تأسيسية تضمنت كتابة تأسيسية، مقاساتها 26سمx36سم وبلغ سمكها 08سم، فقدت هذه النقيشة الجزء العلوي منها، مما يشكل صعوبة في تتبع طبيعة هذا البناء ونوعه، باستثناء التاريخ المسجل على هذه الكتابة الذي يعود إلى سنة 1137 هـ/1724م وهي مدة حكم الباى بوشلاغم للمدينة ، وقد كُتبت نصوص اللوحة التأسيسية بالخط المغربي وبأسلوب النقش الغائر، والغريب في هذه اللوحة أنها لم تحتوي على أي تنميق أو زخرفة، وقد جاءت سطورها غير متناسقة، وتتألف من خمسة أسطر، كما خلت من الإضافات الزخرفية التي قد تظهر في نهايات الحروف أو على أرضية اللوحة وجوانبها، هذا الأثر الفني في حالة سيئة من الحفظ وذلك لفقدانه لأجزاء كبير منه، حيث

العمرى مفاوى

اختفت بعض معالم كتابته خاصة السطر الأول والجزء الأيمن منها، إضافة إلى اختفاء المادة التي رصعت بها الكتابة نهائيا .

3.6 التحليل الفنى للكتابة التأسيسية للبنية المجهولة:

اتسمت كتابة الحروف القائمة بالاستقامة ، وأما الحروف ذات البدن المدور فقد نقشها الفنان مختلفة الأشكال غير كاملة التقويس، كما منح ذلك أيضا للحروف ذات الذيل لكي تسترسل أسفل المحور القاعدي، وفيما يخص الحروف المسننة فقد جاءت أسنان السين متساوية في أغلب الحالات، كما اعتمد على ميزة التعريق في حروف النون والياء، وجاءت الحروف ذوات الرأس تتسم ببياض في أوسطها مع اختلاف في الشكل بين المدور والمثلث في حرف الميم.

والملاحظ جليا في الكتابات الخاصة بمدينة وهران هو اختلافها من حيث البناء الشكلي أو الفنى لطريقة كتابة الحروف وأشكالها وتنوع التراكيب أو الوحدات المكونة لنسيج الكتابة، أضف إلى ذلك المضامين والمفردات المكونة لهذه اللوحة، وهي تنم عن اختلاف الصانع الذين نقشوا هذه اللوحات

7. الخصائص الفنية للكتابات التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم:

ما يمكن استنتاجه من الخصائص الفنية على هذه الكتابات التأسيسية هو أن أغلبها في شكلها العام غير متوازنة في كتلتها الفنية، فنجد عدم توازن بين التراكيب اللغوية المؤلفة للوحة، حيث نجد بعض الكلمات قد تجاوزت في رسمها أحجامها الطبيعية، ولكن توزيعها كان صائبا كون النقاش استطاع التوفيق في توزيع الوحدات الفنية على كامل حدود الإطار الكتابي رغم شساعة هذا الأخير ومحدودية النصوص المؤلفة له. إلا أن العائق الفني الذي حال دون إعطاء جمالية فنية أكثر للوحة هو عدم رسم الحروف بأحجامها المعروفة، وفي المقال تمكن في عرض الحالات من ضبط رسم الحروف بأحجامها المعهودة، كما قام بتوزيع عادل للوحدات الفنية على كل الفضاء الكتابي الذي اتخذ شكلاً دائرياً ، ومن المعروف أن هذه الأشكال الأسطوانية قد تُصعب في بعض الأحيان من مهمة الخطاط أو النقاش ، خاصة في تقسيم التراكيب الفنية التي تُكون المضامين الكتابية على كل المجال الكتابي .

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران.

كما نلاحظ أن الحروف القائمة قد تميزت بنوع من الاستقامة والرشاقة، ما عدى بعض الحالات التي أملتتها الضرورة الفنية المتمثلة في طبيعة الإطار الكتابي. ومن الخصائص الفنية لهذه الكتابات هو أن الحروف ذات البدن المدور لم تنل كثيرا من ميزة التدوير على غرار حرف الراء، وقد استرسل الفنان في الحروف ذات الذيل مثل الراء والنون، أما حروف الأسنان فقد جاءت متفاوتة في أشكالها، حيث جاءت أسنان السين متساوية في بعض الأحيان، وغير متساوية في كلمات أخرى، كما خص الفنان بعض الحروف بالاستطالة مثل حرف الميم.

8. الخاتمة:

إننا من خلال دراستنا لهذه الكتابات الأثرية التأسيسية للباي مصطفى بوشلاغم بوهران وتحليل مضامينها ومحتوياتها ، قد استنتجنا أن هذه الأخيرة تفيض بمعلومات قيمة عن النسيج العمراني في تلك الفترة وهي في الوقت نفسه وثائق مادية في غاية الأهمية في تأريخ تلك المباني الأثرية المشيدة في تلك الفترة الحساسة من تاريخ بايلك الغرب ، إضافة إلى أن قيمة هذه الكتابات التأسيسية تتعاضد في ظل غياب الأثر لأنها تبقى المصدر الوحيد للتأريخ وهو ما تعلق الأمر بالبنائيات المعمارية التي اندرست معالمها واندثرت بقاياها ولم تبقى إلا نقوشها شاهدة عليها كما هو الشأن في بعض المعالم الأثرية مثل : القبة التي بناها الباي في وهران وبناية المخزن ، والأقواس ، والبناية المجهولة حتى وإن وجدنا إشارات وتلميحات إلى البعض منها في بعض المصادر التاريخية ، وتضارب الآراء في البعض منها مثل بناء القبة التي تذكر المصادر التاريخية من بينها كتاب دليل الحيران على أن الباي من جملة المشاريع التي استهل بها فترة حكمه كانت القبة الجميلة والبديعة التي حبسها على عقبه وعقب عقبه ، في مدينة وهران 1126هـ حيث استهل ذلك بعبارة " وسكن وهران بنى بها قبة جليلة....." ، بينما نجد صاحب كتاب أنيس الغريب والمسافر يذكر أن باي وهران قد أوصى في أواخر حياته وهو في مستغانم أن يُدفن في القبة التي بناها لعقبه، كما تبنى الأغا المازاري نفس رواية مسلم بن عبد القادر ، والراجح أن

العمري يحياوي

الباي بوشلاغم قد بنى قبة واحدة في مستغانم والتي ماتزال قائمة إلى يومنا هذا وتضم رفاة الباي وأفراد العائلة الحاكمة في ضريحه بحي المظفور . ومن بين النقاط المهمة المستخلصة في هذه الكتابات المدروسة ، كتابتا الحمام التي أوردها رشيد بورويبة في كتابه وهران فن وثقافة ، لاحظنا أن إحدى هذه الكتابتان إما أن هناك كتابة أخرى مفقودة أو إما أن هذه الكتابة الثانية للحمام لم تُقرأ قراءة صحيحة ، لأننا بعد تفكيك مضامينها لم نجد أي إشارة إلى عبارة الحمام ، وإنما احتوت فقط على اسم المؤسس (الباي بوشلاغم) وسنة التأسيس فقط . واستنتجنا أيضاً أنه ربما جرى هدم وإزالة آثار بعض هذه المعالم المذكورة في أعقاب الاحتلال الإسباني الثاني للمدينة.

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران.

9. ملحق الأشكال:



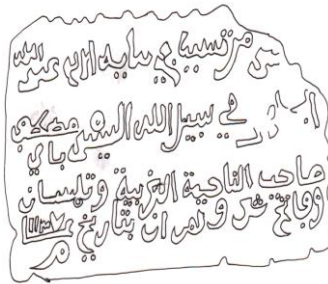
الشكل رقم 03 : التفرغ
الزخرفي الكتابة التأسيسية
للمخزن



الشكل رقم 02 : التفرغ
الزخرفي الكتابة التأسيسية
الثانية للحمام



الشكل رقم 01 : التفرغ
الزخرفي الكتابة التأسيسية
الأولى للحمام



الشكل رقم 05 : التفرغ
الزخرفي الكتابة التأسيسية
للبناية المجهولة



الشكل رقم 04 : التفرغ
الزخرفي الكتابة التأسيسية
للأقواس



الصورة رقم 03: الكتابة
التأسيسية للمخزن



الصورة رقم 02: الكتابة
التأسيسية الثانية للحمام



الصورة رقم 01: الكتابة
التأسيسية الأولى للحمام



الصورة رقم 05: الكتابة التأسيسية
للبنية المجهولة



الصورة رقم 04: الكتابة
التأسيسية للأقواس

11. قائمة المراجع:

-Demaeght. (1893). *Monuments Commémoratif de la reprise par les Espagnoles en 1732. Bulletin de la Société de Geographie D'Oran , XIII.*

الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببائلك الغرب وهران.

Devoulx, Albert (1874).Épigraphie indigène du musée archéologique d'Alger suivie d'Un musée mural à Alger.

ابن عبد القادر مسلم. (1974م). (تاريخ بايات وهران المتأخر، أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر . الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

أحمد توفيق المدني. (1968). (حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 م .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

العمرى يحياوي. (2015). (الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري دراسة تنميطية . تلمسان: قسم علم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد.

بورويبة رشيد. (1983). (وهران فن وثقافة . الجزائر: وزارة الإعلام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. بوعبد الله بلحوزي. (2013). المنشآت المعمارية للباي مصطفى بوشلاغم ببائلك الغرب الجزائري .مجلة الدراسات الأثرية ، (01) 12

رشيد بورويبة. (1983). (وهران .الرغاية ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. سعد الله أبو القاسم. (1998). (تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500) -المجلد 02). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

عبد الصمد رقية. (2009). (أثر الرطوبة والأملاح على الصخور الكلسية في المباني الأثرية برج تامنفوست كنموذج .الجزائر: جامعة الجزائر.

فتيحة لواليش. (1994). (الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر .الجزائر: جامعة الجزائر.

محمد بن يوسف الزباني. (2012). (دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران .الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

مسلم بن عبد القادر. (1974). (تاريخ بايات وهران المتأخر، أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر .الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

يحي بوعزيز. (2009). مدينة وهران عبر التاريخ .الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.